1. مدخل تمهيدي لمقياس الفكر الجزائري.

مما لاشك فيه أن الإنسان يسعى باستمرار لتحقيق الرفاه والتقدم إلا أنّ هذا الهدف المنشود لن يتحقق على أرض الواقع إلا بالعمل والإنتاج والابتكار الذي يقوده العقل الايجابي المبدع، لذلك كان اهتمام المجتمعات المتحضّرة بالعقل ومخرجات الفكر لأنه السبيل إلى عالم الحضارة، والمجتمع الجزائري بدوره تحذوه الإرادة والعزيمه للتطوّر والتحضّر واللحاق بركب المجتمعات الراقية، ولعلّ أول خطوة في بناء المستقبل هو الاهتمام بالفكر والأفكار الإبداعية لمفكرينا وفلاسفتنا ومصلحينا بُغية فهم الماضي للتعامل مع الحاضر، ومنه التأسيس للمستقبل فجاء الفكر الجزائري كترجمة لهذا الوعي، لذا كان لزاماً علينا كباحثين أساتذة وطلبة ومثقفين التماهي مع هذا التصور الذي يكشف لنا جوانب أخرى مشرقة من تاريخنا الفكري الذي من خلاله يمكن بلورة عدة مفاهيم قد تقود إلى مشروع فكري وفلسفي جزائري يؤسس لثقافة جزائرية يمكن بها مجابهة المشكّكين في تاريخ الأمة الجزائرية وماضيها وإبداعاتها العلمية والفلسفية.

2. تعريف الفكر الجزائري.

يشير الفكر الجزائري إلى جملة الإبداعات التي أبدعها المفكرين الجزائريين على مرّ العصور في مجالات مختلفة كالفنون، الأدب، الفلسفة، السياسة، الثقافة...الخ، والتي تعبّر عن ذلك المنتوج الأصيل للعقل الجزائري، لذلك نجد مالك بن نبي يركّز على التاريخ ودوره في بناء الحضارة خاصة تاريخ الأفكار أي ما أنتجه الفكر، من هنا يقول: " التاريخ هو النشاط المشترك للأشياء والأشخاص و الأفكار." [1] فهو قائمة إحصائية لعدد معين من

[1] – مالك بن نبي: **القضايا الكبرى**، دار الفكر، بيروت–دمشق، 1991، ص98.

الحركات والأفكار.[1] فهو يركّز على عالم الأفكار لأنه يقود إلى الحضارة نافياً أن يكون عالم الأشياء هو السبيل لتحقيق الاقلاع الحضاري.

من هنا يتبين أن الفكر الجزائري من خلال أفكار مفكريه تشكّل تاريخاً لابد من الاستثمار فيه لبناء تصور حضاري.

وفي هذا المقياس الفكر الجزائري1 سنتطرق إلى الفكر الجزائري عبر ثلاث مراحل:

– المرحلة القديمة مع يوبا الثاني، لكيوس أبليوس، دوناتوس، أغوسطين.

– المرحلة الوسيطية مع عبد الرحمن الثعاليبي، أحمد الونشريسي، عبد الرحمن الأخضري.

– المرحلة الحديثة مع حمدان خوجة، الأمير عبد القادر، محمد بن أبي شنب، أحمد شريف السنوسي.

3. لماذا الفكر الجزائري وليس الفلسفة الجزائرية.

إنّ المتعمّق في المفهومين يجد بأن هناك اختلاف بينهما بالرغم من أن بعض الدارسين لا يجدوا ضرورة للتمييز بينهما فعلى الأقل كل فلسفة هي فكر على اعتبار أن الفلسفة نشاط فكري أي عقلي، لكن عند البحث والتقصي في الموضوع نجد أنهما مختلفان ويمكن التمييز بينهما.

لغوياً: ورد في" المعجم الوسيط" " فكر " بمعنى: إعمال العقل في الشَّيء، وترتيب ما يعلم ليصل به إلى مجهول، أو" :إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول." [2]

فالفكر إذاً هو استخدام العقل/الفكر في معالجة القضايا والمشكلات المختلفة لغرض ما.

---

[1] – مالك بن نبي: **تأملات**، دار الفكر، دمشق، ط2، 2002، ص150.

[2] – إبراهيم أنيس وآخرون: **المعجم الوسيط**، المكتبة الإسلامية إسطنبول تركيا، ط2، (د س)، ج2، مادة (فكر) ص698.

أما كلمة فلسفة في اللغة فهو اختصارٌ لكلمتين يونانيتين هما : فيلو، وتعني: حُبّ، وسوفيا: تعني الحكمة، أي إنّ معنى الفلسفة هو حُبّ الحكمة، وينسب بعض المؤرّخين هذا الاصطلاح إلى فيثاغورس، الذي أطلق على نفسه لقب فيلسوف.[1]، أما اصطلاحا فنقصد بالفلسفة هي نشاط عقلي ونقدي يستهدف الكشف عن الحقيقة في طابعها الشمولي.

من هنا يمكن القول أن الفكر كلمة عامة وشاملة تشمل جميع جوانب الحياة البسيطة منها والمعقّدة، أما الفلسفة فإنها معرفة أقل شمولاً فهي بحث عن الحقيقة بطريقة منظمة عبر مشكلات مركبة، كمثال على ذلك نقول أنت تفكّر... تفكّر في الأكل، في النقل، في العمل، في موضوع فني، في مشروع سياسي...الخ، أما قولنا أنا أتفلسف معناه أتساءل وأستشكل القضايا، فنحن نقول الفكر وهو يعبّر عن الكلّ حينما نقول الفكر الفلسفي المعاصر ونقصد به الفلسفات المعاصرة كالفلسفة الوجودية، الفلسفة البراغماتية، الفلسفة التحليلية...الخ، أما الفلسفة فهي ذلك الجزء من الكل.

لذلك من الصواب القول فكر جزائري وليس فلسفة جزائرية لأننا نريد التطرّق إلى مفكرين أبدعوا في موضوعات ومجالات متعددة كالأدب والرياضيات والدين والسياسة والفن والتاريخ فهم مفكرين في المقام الأول.

4. أهمية الفكر الجزائري.

إنّ دراسة الفكر الجزائري أمر بالغ الأهمية لأن الأمة لن تستطيع أن تثبت وجودها في الحاضر إلا إذا كان هناك مرجعيات تؤسس عليها ثقافتها والفكر الجزائري بمفكريه الأفذاذ يمكن الاستعانة به في صياغة النموذج أي إنسان المستقبل.

كما أن هؤلاء المفكرين يشكّلون حلقة من حلقات تاريخ الجزائر الذي لا يمكن أن يُفهم بشكل دقيق إلا من خلالهم لأنهم يشكّلون الحدث والفكرة معاً، وهذا ما نحتاجه التاريخ الفكري

[1] – رجب بودبوس: **تبسيط الفلسفة**، ط1، دار الكتب الوطنية، 2002، ص160.

النقدي الذي يتأسس على حقائق فعلية، من هنا يرى أركون أنَّ ما تعانيه المجتمعات العربية اليوم ماهو إلاَّ امتداد للمشاكل التي شهدها تاريخ الفكر العربيّ الإسلامي، وحسب أركون فإنه لحل مشاكل الحاضر لابد من العودة إلى الماضي من خلال قراءة الفكر حتى ننتج نوع جديد من الخطاب قائم على الفهم والتحليل.[1]

لذلك لا يمكن صياغة مشروع ثقافي ورؤية فكرية لأجيال المستقبل إلا بالاستفادة من ماضينا المشرق الذي أشرقت فيه الأنوار أنوار هؤلاء المفكرين الذي فكّروا فأنتجوا ثم أبدعو وفي ميادين مختلفة السياسة، الفن، الأدب، الفلسفة، المنطق، الإدارة...الخ.

وكخاتمة لما تقدم يمكن القول أن دراسة الفكر الجزائري بمراحله المختلفة القديمة، الوسيطية، الحديثة هو أول خطوة لفهم ذواتنا ورسم معالم حاضرنا والتأسيس لمستقبلنا وفق رؤية نسقية ينسجم فيها الدين مع العقل، والفكر مع الواقع لبلوغ النهضة الفكرية التي هي طريق سالك لتحقيق الإقلاع الحضاري المأمول.

[1] – محمد أركون: **تاريخية الفكر العربي الإسلامي**، تر: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، ط2، بيروت، 1996م، ص276.